الفصل الخامس

منهـــج البحث الوصـــفي

- مفهوم المنهج الوصـــفي
- البحث المســـــــــحي
- البحث الوثـــائـــــقي
- البحث الحقلي (الميداني)
- تحليـــــل المحتـــــوي
- البحث السببي المقـــارن
- البحث الارتبـــــــاطي
- البحث التتبعـــــــــي
- تقويم البحوث الوصفيـــة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الخامس

منهج البحث الوصفي

مفهوم المنهج الوصفي :

يُعد الخلاف بين علماء المنهجية في تحديد مفهوم المنهج الوصفي أشد من خلافهم في تحديد مفهوم أي منهج آخر، وذلك بسبب عدم اتفاقهم أساساً على الهدف الذي يحققه المنهج الوصفي، وهل هو وصف مجرد للظاهرة المدروسة؟ أم أنه يتجاوز الوصف إلى توضيح العلاقة ومقدارها، ومحاولة اكتشاف الأسباب الكامنة وراء الظاهرة.

وهذا الاختلاف في تحديد مفهوم المنهج الوصفي أدى إلى اختلاف آخر أوسع منه، اختلاف حول عدد من المناهج التي ترتبط بظاهرة معاصرة مثل: المنهج الحقلي، المنهج المسحي، المنهج السببي المقارن، المنهج الارتباطي، المنهج الوثائقي، تحليل المحتوى، المنهج التتبعي. وهل هي مناهج قائمة بذاتها؟ وإذا كانت كذلك فكيف نفرق بينها وبين المنهج الوصفي خاصة أنها تطبق جميعاً عند دراسة الظاهرة المعاصرة؟ أم أنها فروع للمنهج الوصفي وأساليب مختلفة لتطبيقه؟

وللخروج من هذا الخلاف، يمكن القول أن كل منهج يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها يعد منهجاً وصفياً. بينما المنهج المرتبط بالماضي فهو منهجاً تاريخياً، أما المنهج الذي يرتبط بالتوقع المستقبلي للظاهرة المدروسة فهو منهجاً تجريبياً.

وبناء على هذا يصبح المنهج الوصفي أشبه ما يكون بإطار عام تقع تحته كل البحوث التي:

- تصف الظاهرة فقط (البحث المسحي).
- توضح العلاقة ومقدارها (البحث الارتباطي).

obeikandl.com

- تهدف لاكتشاف الأسباب الكامنة وراء سلوك معين من معطيات سابقة (البحث السببي المقارن).

سواء أجريت في: الحقل والميدان بواسطة:

- الملاحظة المباشرة ومعايشة الباحث الفعلية (البحث الحقلي).
- استجواب الباحث لمجتمع البحث أو لعينة ممثلة له (البحث المسحي).

أو في مكتبة بواسطة:

- دراسة الوثائق دراسة كيفية (البحث الوثائقي).
- دراسة الوثائق دراسة كمية (تحليل المحتوى).

وسواء أجريت في:

- مرة واحدة (البحث المستعرض).
- أكثر من مرة (البحث التتبعي).

وواضح أن هناك تداخلاً كبيراً بين هذه التقسيمات، فأي نوع يمكن أن يجري وحده أو مع غيره، وكذلك يمكن أن يجري في المكتبة أو في الحقل لمرة واحدة أو أكثر من مرة. فمثلاً قد يكون البحث لتحقيق هدف توضيح العلاقة (بحثاً ارتباطياً)، ولكنه يجري في المكتبة (بحثاً وثائقياً)، أو بواسطة استجواب الباحث لمجتمع البحث أو عينة ممثلة له (بحثاً مسحياً)، وقد يجري مرة واحدة (بحثاً مستعرضاً)، أو يجري أكثر من مرة (بحثاً تتبعياً).

وسوف يتم تناول تسميات منهج البحث الوصفي فيما يلي :

1) البحث المسحي.

2) البحث الوثائقي.

3) البحث الحقلي (الميداني).

4) تحليل المحتوى.

obeikandl.com

5) البحث السببي المقارن.

6) البحث الارتباطي.

7) البحث التتبعي.

أولاً : البحث المسحي(*):

يُقصد بالبحث المسحي ذلك النوع من البحوث الذي يتم بواسطة استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم، وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب مثلاً.

ولهذا فالبحث المسحي يختلف عن بقية أنواع المنهج الوصفي من حيث خطواته الإجرائية، وكذلك الأهداف التي يحققها. ومن الأمثلة على ذلك:

البحث المسحي يمكن تطبيقه على مجموعتين، بينما البحث الارتباطي لا يطبق إلا على مجموعة واحدة. أما البحث السببي المقارن فلا بد من تطبيقه على مجموعتين.

البحث المسحي يهدف أساساً لوصف الواقع فقط ولا يتجاوزه إلى معرفة العلاقة أو استنتاج الأسباب، بينما البحث الارتباطي يهدف أساساً لمعرفة العلاقة، البحث السببي المقارن يهدف لاكتشاف الأسباب الكامنة وراء سلوك معين من خلال معطيات سابقة.

والبحث المسحي يتم بواسطة استجواب الأفراد بصورة مباشرة (المقابلة) أو بصورة غير مباشرة (الاستبانه)، بينما البحث الوثائقي يتم بواسطة استنتاج الدلالات والبراهين على إجابة أسئلة البحث من الوثائق المنشورة وغير المنشورة، المكتوبة والمصورة.....الخ.

(*) تم الاستعانة في هذا الموضوع بتصرف بالمصدر التالي :
صالح بن حمد العساف : المدخل إلي البحث في العلوم السلوكية، مرجع سابق.

obeikandl.com

كما أن البحث المسحي أيضاً يختلف عن البحث التتبعي فالبحث المسحي لا يهدف إطلاقاً لمعرفة التغير الذي يحدث ويطرأ على استجابة أفراد معينة نتيجة لعامل الزمن –كما يتحقق في البحث التتبعي– وإنما يهدف وصف الواقع فقط.

وهذا الاختلاف بين البحث المسحي، والبحث التتبعي أدى إلى فرق بين ثلاثة أنواع من المسح:

- **مسح عام.** **Survey**
- **مسح مستعرض.** **Cross-Sectional**
- **مسح طولي.** **Longitudinal**

وفي البحث المسحي يطبق النوع الأول (المسح العام) الذي يتناول مجتمع البحث أو عينة كبيرة منه بهدف تشخيص واقعها ووصفه فقط.

أما المسح المستعرض، والمسح الطولي، فهما يطبقان في البحث التتبعي بغرض معرفة الأثر الذي يحدثه عامل الزمن من نمو أو تغير في إجابات أفراد العينة حول الظاهرة المدروسة.

أمثلة للبحوث المسحية:

- دراسة مقارنة لقسمين من الأقسام العلمية في جامعتين من حيث دور أعضاء التدريس فيهما في البحث العلمي وفي خدمة المجتمع.
- مقارنة مدى انتشار ظاهرة التدخين بين طلاب المرحلة المتوسطة وطلاب المرحلة الثانوية.

فالباحث في هذين المثالين وما شابهما لا يُعني إلا بوصف ما هو كائن فقط. أي يُعني بالإجابة على سؤال (ماذا) وليس على سؤال (لماذا).

متى يطبق البحث المسحي؟:

يطبق البحث المسحي لتحقيق واحداً أو أكثر من الأغراض التالية:

obeikandl.com

- معرفة بعض الحقائق التفصيلية عن واقع الظاهرة المدروسة، مما يُمكّن الباحث من تقديم وصف شامل وتشخيص دقيق لذلك الواقع.
- تحديد المشكلات أو تقديم أدلة لتبرهن على سلوكيات واقعية وأوضاع راهنة.
- إجراء مقارنات بين واقعين أو أكثر.
- إصدار أحكام تقويمية على واقع معين.
- تحليل تجارب معينة بهدف الاستفادة منها عند اتخاذ قرار بش أن أمور مشابهة لها.

وتعدد أغراض البحث المسحي هذه جعلته يطبق كثيراً من البحوث السلوكية فهو –كما قال جابر وكاظم (**1978**) "لا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات وتبويبها. وإنما يمضي إلى ما هو أبعد من ذلك لأنه يتضمن قدراً من التفسيرات لهذه البيانات. ولذلك كثيراً ما يقترن الوصف بالمقارنة، وتستخدم في البحث الوصفي أساليب القياس والتصنيف والتفسير....فمجرد وصف ما هو حادث أو ما هو كائن لا يشكل جوهر عملية البحث الوصفي. وعلى الرغم من أن جميع البيانات ووصف الظروف والممارسات الشائعة خطوات ضرورية في البحث، إلا أن عملية البحث لا تكتمل حتى تنظم هذه البيانات وتحلل ويستخرج منها الاستنتاجات ذات الدلالة والمغزى.

ولكن مع هذا يجب أن يتضح لدى الباحث بان تعدد أهداف البحث المسحي لا تعني مطلقاً التدخل مع أهداف الأنواع الأخرى للمنهج الوصفي، كالمنهج الارتباطي، والمنهج السببي المقارن، إلا إذا قصد الباحث ذلك. كأن يكون لبحثه هدفين معاً: هدف الوصف، هدف توضيح العلاقة. فحينئذٍ يلزمه أن يطبق ما يلزم تطبيقه من خطوات إجرائية للنوعين معاً (البحث المسحي، والبحث الارتباطي).

obeikandi.com

مثـــال:

قد يقوم باحث بدراسة مقارنة للدور الذي يقوم به أعضاء هيئة التدريس في قسمين علميين نحو البحث العلمي، وخدمة المجتمع. وذلك بهدف:

- معرفة وتشخيص الدور الحقيقي الذي يقوم به الأعضاء في هذين المجالين ليتسنى له بذلك مقارنتهما (البحث المسحي).
- معرفة ما إذا كان هناك ثمة علاقة بين زيادة النصاب التدريسي لعضو هيئة التدريس وبين مدى مشاركته في هذين المجالين (البحث الارتباطي).

فالباحث هنا لا يطبق البحث المسحي وحده وإنما يطبق معه أيضاً البحث الارتباطي.

خطوات البحث المسحي

(أ) توضيح ماهية المشكلة المراد دراستها:

(1) يحدد المشكلة، ويحصر التساؤلات التي يحاول البحث الإجابة عنها، أي يجيب على سؤال (ماذا) [تحديد المشكلة وأسئلة البحث].

(2) يجيب على سؤال (لماذا) [أهداف البحث].

(3) يؤكد دور البحث في الإضافة العلمية، أو حل مشكلة يواجهها المجتمع [أهمية البحث].

(4) يشرح الإطار النظري الذي تُدرس المشكلة من خلاله [الإطار النظري].

(5) يبرز الحدود المكانية والزمنية والموضوعية لمشكلة البحث [حدود البحث].

obeikandl.com

(6) يكشف عن الجوانب التي لا يستطيع الباحث –بحكم الطبيعة الإنسانية للباحث والمبحوث معاً– أن يحكم بصحتها أو خطأها [قصور البحث].

(7) يحدد المفهوم الإجرائي للمصطلحات المهمة التي تتكون منها مشكلة البحث [مصطلحات البحث].

(ب) مراجعة الدراسات السابقة :

حتى يبدأ الباحث مما انتهى إليه غيره، لابد له من مراجعة المحاولات البحثية السابقة –إن كان هناك محاولات ذات ارتباط وثيق وصلة قوية بمشكلة البحث بمجملها، أو بجانب من جوانبها– عبر الخطوات التالية:

1– تحديد جوانب المشكلة.

2– وضع قائمة بالمصطلحات التي تصف المشكلة،

3– مراجعة المصادر التمهيدية لحصر المصادر.

4– تحديد الأماكن التي توجد بها المصادر.

5– إعداد البطاقات.

6– القراءة وتسجيل المعلومات.

7– تبويب البطاقات.

(ج) كيفية تصميم البحث وتحديد خطواته الإجرائية:

يقوم الباحث بتحديد الآتي :

1– مجتمع البحث الذي سوف تعمم عليه نتائج البحث.

2– عينة البحث وطريقة اختيارها.

3– أداة جمع المعلومات (الإستبانة، أو المقابلة) وكيفية تصميمها.

obeikandi.com

4- الأسلوب الذي تم تطبيقه في جمع المعلومات.

5- الأسلوب الذي تم تطبيقه لتحليل المعلومات.

(د) تحليل المعلومات وتفسيرها:

فبعد أن يتأكد الباحث من صحة المعلومات، ويبوّبها التبويب الملائم، ويقوم بتفريغها في قوالب محددة طبقاً لأسئلة البحث، يبدأ بإخضاعها للمعالجة الإحصائية أي يطبق ما يلائم البحث من مراحل التحليل الكمي للمعلومات.

ومن ثم يقوم بتفسيرها مشيراً في ذلك إلى الاستنتاجات التي توصل إليها حول أسئلة البحث.

(هـ) سرد النتائج والتوصيات: حيث يشير الباحث إلي :

(1) ما يقترحه من توصيات تساعد على حل المشكلة.

(2) ما يقترحه من بحوث تساهم في تكامل المعرفة وتقديم حلول علمية في مجال بحثه.

ثانياً : البحث الوثائقي:

يعرف "البحث الوثائقي" بأنه "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع –مشكلة البحث. ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث".

أمثلة للبحوث الوثائقية:

- اتجاهات عمل المرأة العربية من خلال واقع عملها.

فالبحث هنا سوف يقوم بجمع الإحصاءات التي تشتمل على أعداد النساء العاملات في المنطقة العربية حسب المجالات المختلفة التي يعملن

obeikandl.com

بها ومن ثم يقوم بنقدها أي التأكد من صحتها ثم يستنتج منها الأدلة والبراهين التي تجيب على أسئلة البحث.

- **لماذا ينتقل المعلم إلى العمل الإداري في المدرسة؟**

والباحث هنا أيضاً يقوم بجمع الوثائق التالية:

- طلبات النقل التي تقدم بها المعلمون.
- نظام التدريس من حيث: ساعات العمل، الأجازات، الرواتب،....الخ.
- نظام العمل الإداري من حيث ساعات العمل، الأجازات، الرواتب.
- الكتب والبحوث التي تناولت مهنة التدريس.
- آراء ووجهات نظر المعلمين التي يدلون بها من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

ومن ثم يقوم بنقدها، وبعد أن يتبين له صحتها وصحة محتوياتها يستنتج الأدلة والبراهين التي تجيب على سؤال البحث.

متى يطبق البحث الوثائقي؟

يطبق البحث الوثائقي لتحقيق واحداً وأكثر من الأهداف التالية:

- وصف الظاهرة.
- توضيح العلاقة ومقدارها.
- استنتاج الأسباب الكامنة وراء سلوك معين.
- معرفة الأثر الذي يحدث بفعل عامل الزمن على استجابة أفراد العينة.

خطوات البحث الوثائقي:

تشبه خطوات البحث الوثائقي خطوات المنهج التاريخي والفرق الوحيد بينهما أن خطوات البحث الوثائقي تطبق على مصادر معاصرة أساسية وثانوية، بينما في المنهج التاريخي فهي تطبق على مصادر تاريخية أساسية وثانوية. ويتضمن البحث الوثائقي الخطوات التالية:

obeikandl.com

1- التمهيد للبحث.
2- فروض البحث.
3- أهمية البحث.
4- تعريف المشكلة وتحديد أسئلة البحث.
5- أهداف البحث.
6- حدود البحث.
7- مصطلحات البحث.
8- الإطار النظري

بعد هذا يبدأ الباحث بتطبيق الخطوات التالية:

- **تحديد مصادر البحث الأساسية والثانوية:** التي تحتوي على المعلومات التي تمكنه من إجابة أسئلة البحث. وهذه المصادر إما أن تكون كتب، أو بحوث في دوريات، أو وثائق، أو سجلات، أو إحصاءات رسمية، أو تقارير....الخ.
- **تقويم مصادر البحث:** وذلك بالتأكد من صحة المصدر (النقد الخارجي)، وصحة محتوياته (النقد الداخلي)، حتى لا يستخرج أدلة أو براهين من مصادر مكذوبة، أو من معلومات خاطئة.
- **تحليل المعلومات:** يهدف الباحث من جمعه للمصادر ونقدها إلى الحصول على المعلومات الصحيحة تأليفاً ومحتوى حتى يستطيع أن يستخرج منها أدلة وبراهين صحيحة يجيب بها على أسئلة البحث.

وبعد أن تتوافر له تلك المعلومات يقوم بقراءتها قراءة ناقدة واضعاً نصب عينيه كل سؤال من أسئلة البحث. ثم يصنف الحقائق ويوضح العلاقة بينها مستنداً في ذلك إلى ما يستخرجه من أدلة وبراهين تبرهن

obeikandl.com

وتؤكد ما توصل إليه. وبعد ذلك يجيب على أسئلة البحث سؤالاً سؤال مبرهناً إجابته لكل سؤال بما استخرجه من أدلة وبراهين.

ثالثاً : البحث الوصفي الحقلي أو (الميداني)

مفهوم البحث الحقلي:

جاء تطبيق البحث الحقلي أسلوباً منظماً للبحث متأخراً بمقارنته بأساليب البحث الأخرى. فيذكر أريسكون (**1980**) –وهو من رواد البحث الحقلي المعاصرين– أن البحث الحقلي بصفته طريقة منظمة للبحوث في العلوم الاجتماعية لم يبدأ تطبيقه إلا منذ سبعين عاماً تقريباً.

كما يذكر أريكسون أيضاً أن البحوث التربوية التي تطبق ما يسمى بـ(الملاحظة بالمشاركة) و(البحث الحقلي) و(دراسة الحالة) و(الأنثوجرافي وهو فرع من فروع الأنثربولوجي)، أصبحت تطبقها بشكل واضح وبنسبة مرتفعة في السنوات الأخيرة.

وتطبيق البحوث الحقلية على الظاهرات الإنسانية أمر طبيعي اقتضاه عجز مناهج البحث الأخرى التي صممت أساساً لدراسة الظاهرات الطبيعية، عن القدرة لتتوصل إلى قياس دقيق وصحيح للظاهرة الإنسانية، وكذلك اقتضاه ما يكتنف الإحصاء وتعميم نتائجها من عيوب.

والبحث الحقلي هو ذلك النوع من البحوث التي يتم إجراؤها بواقع طبيعي غير متكلف، وبواسطة معايشة الباحث الفعلية (الملاحظة بالمشاركة) لجميع وقائع السلوك في الميدان ودونما أي نوع من الضبط المسبق أو قصر لمتغيرات بعينها دون الأخرى في البحث.

وهذا المفهوم الشامل للبحث الحقلي يؤكد اتصافه بالخصائص التالية التي تميزه عن غيره من البحوث.

obeikandl.com

- عدم التقنين Non- Standardization. أي لا يخضع لضبط مسبق وإنما يهدف للاستفادة من كل معلومة تتم في الحقل، فطبيعته طبيعة كيفية لا كمية.
- تعدد مصادر المعلومات: فالباحث يستطيع أن يستمد المعلومات من ملاحظته، ومن الوثائق التي يجمعها، ومن المقابلات التي يجريها....الخ.

ومما سبق يمكن القول بأن البحث الحقلي يقوم على أسس ثلاثة:

- المشاركة المتعمقة الهادفة وذات الأمد الطويل في الحقل.
- التسجيل الدقيق لجميع ما يحدث في الحقل بكتابة المذكرات الشخصية، نماذج من أعمال مكتوبة أو منتجة، أشرطة...الخ.
- تحليل وتفسير الأدلة الوثائقية التي تم الحصول عليها في الحقل، والمذكرات اليومية التي كتبت من جراء الملاحظة المستمرة، بغرض إعطاء وصف شامل ومفصل لما تمت ملاحظته.

مسميات مختلفة للبحث الحقلي الميداني :

يرد في كتب مناهج البحث مسميات عديدة تتفق في مضامينها ولكنها تختلف في عناوينها. فيرد مثلاً:

- البحث الحقلي Field Research
- البحث الكيفي Qualitative Research
- دراسة الحالة Case Study
- الملاحظة بالمشاركة Participant Observation
- البحث الاثنوجرافي Ethnographic Research

obeikandl.com

والباحث المبتدئ يتردد كثيراً في معرفة ما إذا كانت هذه المسميات مناهج بحث مستقلة؟ أم أنها مسميات لشيء واحد؟ أو أنها فروع لمنهج واحد؟

فدراسة الحالة :

كما قال الخريجي والجوهري(**1402**هـ) "اتجاه كلى (شمولي) في فهم الناس وليس أداة (تفصيلية) لتحليل السلوك الإنساني عن طريق إضافة السمات وضروب السلوك المتشابهة".

أما الملاحظة بالمشاركة فتعني:

- المعلومات التي تحصل بواسطة الملاحظة بالمشاركة معلومات كيفية، يحصل عليها الباحث من مذكراته الحقلية، وليست معلومات كمية كما هي الحال في بقية أدوات البحث.
- الملاحظة بالمشاركة تتم بواسطة المعايشة الفعلية من قبل الباحث لأنماط السلوك المختلفة التي تحدث في مجال الحقل.
- يتوصل الملاحظ بالمشاركة إلى صياغة الفروض بعد معايشته الفعلية لأنماط السلوك المختلفة في الحقل.
- الملاحظة بالمشاركة تطبق لدراسة الظاهرة كما تحصل في الواقع تماماً ودونما أي ضبط مسبق.

وواضح أيضاً أن هذه الخصائص والسمات تؤكد أن الملاحظة بالمشاركة هي الأداة الأساسية التي يمكن تطبيقها لجمع المعلومات في البحث الحقلي.

أما البحث الأثنوجرافي:

فإن أبرز خصائصه أن الملاحظ يستخدم الملاحظة المستمرة Continuous Observation حتى يتمكن من تسجيل كل شيء

obeikandl.com

يلاحظه حول مجال الدراسة. وهذه أيضاً تعد من أهم خصائص البحث الحقلي.

أما البحث الكيفي:

فهو مصطلح مرادف لمصطلح البحث الحقلي من حيث المفهوم. ويقصد به تمييزه عن البحوث التي تعتمد على الإحصاء بشكل أساسي.

متى يطبق البحث الحقلي؟

يرتكز البحث الحقلي على مبدأ أن وصف سلوك الناس من قبل الباحث الذي يلاحظ سلوكياتهم أثناء مشاركته لهم يعد أكثر دقة في تصوير الواقع وتشخيصه من وصفهم هم له، وذلك كما يقول المثل [السمكة آخر من يعرف الماء].

فالبحث الحقلي إذاً ينطبق عندما يكون الهدف من البحث وصف الواقع كما هو تماماً من خلال ملاحظة الباحث الناتجة عن مشاركته الفعلية للأنشطة والوقائع المختلفة التي تحدث في الحقل.

وبهذا النوع من الملاحظة سوف يستطيع الباحث أن يصف الواقع وصفاً دقيقاً متكاملاً يمكن الوصول من خلاله إلى نتائج علمية دقيقة.

وباختصار يمكن القول بأن البحث الحقلي يطبق عندما يكون الهدف من البحث معرفة إجابة الأسئلة التالية بواسطة الملاحظة بالمشاركة.

ماذا يحدث في الحقل؟

فالروتين في حياة الناس وسلوكياتهم يجعلهم غير قادرين على رؤيتها وإدراكها. والبحث الحقلي يساعد على رؤيتها بل وتوثيقها.

- ماذا تعني (الوقائع التي تحدث في الحقل) بالنسبة للأشخاص ذوي العلاقة بها؟

obeikandl.com

فقد يكون وصف ماذا حدث فقط لا يكفي، وإنما لابد من إدراك وفهم دقيقين. فمثلاً معرفة أن المدرس يدرس في الفصل قد لا تكفي وحدها دون تفصيل لكيفية الأداء من قبل المدرس وتفاعل الطلاب معه. وبالبحث الحقلي يتحقق ذلك.

تطبيق البحث الحقلي:

يختلف تطبيق البحث الحقلي عن الأساليب الأخرى للبحث. ففي الأساليب الأخرى يبدأ الباحث بفرض عدد من الفروض، ثم يُصمّم أو يختار أداة بحث تتناسب مع موضوع البحث ليجمع بواسطتها معلومات تمكنه من اختبار ما افترضه من فروض. ولكن الباحث الذي يطبق البحث الحقلي لا يبدأ بفرض من الفروض، بل يجب أن يتخلى تماماً عن كل ما يمكن أن يجعل ملاحظته في الحقل متحيزة لتبرير أمر دون غيره. وتكون الفروض بعد معايشة الباحث الفعلية للأنماط السلوكية في الحقل.

خطوات البحث الحقلي هي:

1-تحديد مجال البحث.

2-تحديد حقل البحث.

3-الدخول للحقل والمعايشة التامة لجميع أنشطته الرسمية وغير الرسمية بما في ذلك: إقامة علاقات مع أفراده، والملاحظة الدقيقة للأنماط السلوكية للأفراد، والاستماع، والمشاركة، وإجراء المقابلات، وأخيراً محاولة جمع كل ما يمكن جمعه من وثائق أو سجلات...الخ.

obeikandl.com

رابعاً : **تحليل المحتوى**:

مفهوم تحليل المحتوى :

يشبه أسلوب تحليل المحتوى البحث الوثائقي من حيث وحدة مصدر المعلومات، فالمعلومات فيها تستخرج من مصدر واحد هو "الوثائق بمفهومها العام"، ولكنهما يختلفان في أسلوب التحليل مما جعل منهما طريقتان للبحث مختلفتين. ففي البحث الوثائقي يتم التحليل كيفياً، ويعتمد على استنباط الأدلة والبراهين من الوثائق، بينما في تحليل المحتوى يتم التحليل كمياً، ويعتمد على التكميم أي الحاصر العددي لوحدة التحليل المختارة.

ولهذا فتحليل المحتوى "عبارة عن طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال".

يعد هذا التعريف من أشمل التعريفات التي عُرّف بها تحليل المحتوى لأنه يؤكد الخصائص التالية:

- إن تحليل المحتوى لا يجري بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط، وإنما يتعداه لمحاولة تحقيق هدف معين، وهذا ما عُبر عنه بالتعريف بكلمة (هادف).
- إن تحليل المحتوى يقتصر على وصف الظاهرة، وما قاله الإنسان أو كتبه صراحة فقط دون اللجوء إلى تأويله. وأشير إلى هذا بالتعريف بكلمتي (وصف كمي).
- أنه لم يحدد أسلوب اتصال دوت غيره، ولكن يمكن للباحث أن يطبق تحليل المحتوى على أي مادة اتصال مكتوبة أو مصورة، دواوين شعرية أو صحف ومجلات، إعلانات أو خطب، كتب أو سجلات،.....الخ.

obeikandi.com

- إن تحليل المحتوى يعتمد على الرصد التكراري المنظم لوحدة التحليل المختارة سواء أكانت كلمة أو موضوع، أو مفردة، أو شخصية، أو وحدة قياس أو زمن.

أمثلة لتطبيق تحليل المحتوى:

- تحليل محتوى دفاتر الإعارة من المكتبات المدرسية في المرحلة المتوسطة لمعرفة مجال القراءة المرغوبة لدى طلاب المرحلة المتوسطة.
- تحليل محتوى عدد من الصحف المحلية لعدد من السنوات لمعرفة مدى الاهتمام بقضية من القضايا من خلال ما يُطرح في الصحيفة من آراء ووجهات نظر...الخ.
- تحليل محتوى كتاب مدرسي لمعرفة مدى تكرار عدد من المفاهيم الواردة فيه، وهل يتناسق ذلك مع أهميتها أم لا؟

متى يطبق تحليل المحتوى؟

تحليل المحتوى يعتمد أساساً على التكميم أي الأسلوب الكمي في التحليل، ولكنه يطبق لتحقيق أغراض مختلفة هي:

الوصف الكمي للظاهرة المدروسة: كأن يكون الهدف من البحث الوصف من خلال الرصد التكراري لوحدة التحليل المختارة.

المقارنة: كأن تجري الدراسة بغرض مقارنة مدى تكرار ظاهرة معينة بظاهرة أخرى. فمثلاً قد يكون الهدف من البحث معرفة مدى اهتمام طلاب المرحلة المتوسطة بقراءة الكتب العلمية بالمقارنة إلى مدى اهتمامهم بقراءة الكتب الأدبية من خلال الحصر التكراري لسجلات الإعارة من المكتبات المدرسية.

obeikandl.com

التقويم: فقد يجري الباحث دراسة تهدف للوصول إلى إصدار حكم معين على الاتجاه الغالب حول قضية معينة في مصدر المعلومات، كأن يكون صحيفة يومية.

فمثلاً، قد يهدف الباحث من خلال الحصر الكمي لوحدة التحليل لمعرفة الاتجاه الغالب حول قضية (الشعر الشعبي) مثلاً، وهل الاتجاه العام يؤيد، أو يعارض، أم هو محايد.

كيف يطبق تحليل المحتوى؟

تحليل المحتوى يشبه غيره من طرق البحث المختلفة من حيث الخطوات الأساسية للتطبيق، فتطلب[*]:

أولاً: توضيح ماهية المشكلة بعناصرها المختلفة.

ثانياً: مراجعة الدراسات السابقة.

ثالثاً: كيفية تصميم البحث وتحديد خطواته الإجرائية. وتحليل المحتوى يتم تصميمه عبر الخطوات التالية:

- **تحديد مجتمع البحث الكلي:** أي مواد الاتصال التي سوف يطبق عليها البحث. كأن يكون صحيفة أو مجموعة صحف، أو كتب، أو خطب، أو برامج إذاعية أو تليفزيونية، أو دفاتر الإعارة من المكتبات المدرسي.....الخ.
- **اختيار عينة ممثلة لمجتمع** البحث بواسطة تطبيق إحدى طرق اختيار العينة.

---

[*] لمعرفة المزيد عن تحليل المحتوى، راجع :
رشدي أحمد طعيمة : تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1987م.

obeikandi.com

تحديد وحدات التحليل Units of analysis

عدد بيرلسون خمس وحدات أساسية للتحليل هي [الكلمة، الموضوع، الشخصية، المفردة، الوحدة القياسية أو الزمنية.

(1) **الكلمة:** كأن يقوم الباحث بحصر كمي للفظ معين له دلالته الفكرية، أو السياسية، أو التربوية...الخ، ومقدار تكراره في صحيفة واحدة أو في عدد من الصحف مثلاً.

(2) **الموضوع** : وهو إما جملة أو أكثر تؤكد مفهوماً معيناً سياسياً أو اجتماعياً أو تربوياً أو اقتصادياً..الخ. فمثلاً قد يهدف الباحث لمعرفة مدى تأكيد الطالب الجامعي لذاته من خلال مشاركته في صحيفة الجامعة فيقوم بحصر كمي لكل جملة أو أكثر يوردها الطالب وفيها تأكيد على (أنا) أو (حقي) أو (متطلباتي)... أو أي كلمة مشابهة تهدف إلى تأكيد الذات.

(3) **الشخصية:** ويقصد بها الحصر الكمي لخصائص وسمات محددة ترسم شخصية معينة سواء أكانت تلك الشخصية شخصاً بعينه أو فئة من الناس، أو مجتمع من المجتمعات. وذلك لتحقيق غرض معين.

بين أسلوبين يمكن بهما استخدام الشخصية وحدة للتحليل؛ الأسلوب المباشر، والأسلوب غير المباشر.

أ) الأسلوب المباشر: حيث يقوم الباحث فيه بحصر كمي للسمات المميزة التي تصف الشخصية المعلنة في المصدر. كان يقوم الباحث بحصر ما يتناول المنزلة الاجتماعية للمدرس ذاته وليس للتدريس كمهنة.

ب) الأسلوب غير المباشر: فيقوم الباحث فيه بحصر كمي للسمات المميزة التي تصف الشخصية المعلنة في المصدر. كأن يقوم الباحث

obeikandl.com

بدراسة صورة المدرس بواسطة ذم أو مدح مهنة التدريس، أو مقارنة مهنة التدريس بالمهن الأخرى.

(4) **المفـردة:** وهـي "الوحـدة التـي يسـتخدمها المصـدر فـي نقـل المعـاني والأفكـار... ومـن أمثلتهـا الكتـاب، الفـيلم، الخبـر، المقـال، الكاريكاتير...الخ" فالكتاب المعار يعد مفردة عند تحليل محتوى دفتر الإعارة من المكتبة المدرسية مثلاً.

(5) **الوحدة القياسية: أو الزمنية.** كأن يقوم الباحث بحصر كمي لطول المقال، أو عدد صفحاته، أو مقاطعه، أو حصر كمي لمدة النقاش فيه عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

وواضح أن هذه الوحدة –كما أشار علماء المنهجية– غير ذات جدوى كبيرة في البحث في العلوم السلوكية لأن دلالتها العلمية قليلة.

ومما يجب التأكيد عليه هنا أن تعدد وحدات التحليل لا يعني بالضرورة التعامل مع كل واحدة منها على أنها منفصلة تماماً عن الأخرى ولا يجوز الجمع بين وحدتين أو أكثر. ولكن الذي يحدد الاقتصار على واحدة منها أو أكثر طبيعة المشكلة والهدف من البحث.

3- تصميم استمارة التحليل:

وهـى الاسـتمارة التـي يصـممها الباحـث لُيفَرّغَ فيهـا كـل مصـدر –فـي تعدادها– بحيث تنتهي علاقته بعد ذلك بمصدر ذلك المحتوى. ومحتوى استمارة التحليل على الأقسام التالية:

- البيانـات الأوليـة: الخاصـة بوثيقـة التحليـل كاسـم الصـحيفة، ونوعها، والسنة أو السنوات التي طبقت فيها الدراسة.....الخ.
- فئات المحتوى.
- وحدات التحليل.

obeikandi.com

- الملاحظات.

واستمارة التحليل أشبه ما تكون ببطاقة تسجيل المعلومات التي يصممها الباحث لتسجيل المعلومات من كل دراسة سابقة على حدة.

تصميم جداول التفريغ:

وهي تتعدد بتعدد تساؤلات البحث أو أهدافه ويفرّغ فيها الباحث المعومات من استمارة التحليل تفريغاً كمياً.

تفريغ محتوى كل وثيقة بالاستمارة الخاصة بها:

ومن ثم تفريغ ما في الاستمارات في جداول التفريغ.

تطبيق المعالجات الإحصائية اللازمة الوصفية منها والتحليلية.

سرد النتائج وتفسيرها.

المميـــزات والعيـــوب في تحليل المحتوى :

من أهم مميزات تحليل المحتوى ما يلي:

- وجود مصدر المعلومة –الصحيفة مثلاً– لدى الباحث، وإمكانية الرجوع له أثناء إجرائه للبحث يُعد من أهم ما يمتاز به أسلوب تحليل المحتوى.
- بواسطة تحليل المحتوى يمكن معرفة اتجاهات وآراء وقيم...الخ قد لا يمكن الحصول عليها بواسطة الاتصال المباشر بأصحابها.
- دواعي تحيّز الباحث في تحليل المحتوى أقل منها في طرق البحث الأخرى وذلك بسبب طبيعة الكمية الظاهرة التي يتصف بها تحليل المحتوى.

إلا أنه مع ذلك فهناك بعض العيوب التي تكتنف تطبيق تحليل المحتوى مثل:

- احتمال التوصيل إلى استنتاجات وأحكام خاطئة على الرغم من تأكيد وحدة التحليل لها. فقد يحكم الباحث على الكاتب أو الصحيفة مثلاً بأنها

oberkandl.com

تميل إلى اتجاه دون آخر ولكن الحقيقة غير ذلك. إلا أن وجه القصور هذا ليس خاصاً بتحليل المحتوى، فكل طرق البحث تعاني منه بسبب أن مادة الدراسة هي الإنسان.

- محدودية الوثائق وعدم شمولها مما ينعكس على تعميم النتائج فيما بعد.
- احتمال سوء تطبيق تحليل المحتوى. حيث أنه –ولو بدا سهلاً– يحتاج من الباحث إلى أن يكون واضحاً ودقيقاً –كما نم تفصيله– في تصنيفه لفئات البحث، ومن ثم لتحديده وحدة التحليل التي اختارها تحديداً يستطيع بموجبه أن يميز ما يقع تحتها، وما يخرج عن ذلك. وهذه مهارات قد لا تتوافر في كل باحث.

obeikandl.com

خامساً :المنهج الوصفي السببي المقارن:

مفهوم البحث السببي المقارن:

البحث السببي المقارن يشبه البحث الوثائقي من حيث نظرة علماء المنهجية له.

وهناك من يرى أن البحث السببي المقارن يمكن أن يعد منهجاً وصفياً، أو منهجاً ارتباطياً، أو منهجاً تجريبياً."إن المنهج التاريخي يطبق للإجابة على سؤال (ماذا كان؟)، والمنهج الوصفي يطبق للإجابة على سؤال (ماذا يكون؟)، والمنهج الارتباطي يطبق للإجابة على سؤال (ماذا سوف يكون؟)، والمنهج التجريبي يطبق للإجابة على سؤال (لماذا "ماذا يكون" حقيقة يكون؟). ولكن المنهج السببي المقارن يمكن أن يكون منهجاً وصفياً، أو منهجاً ارتباطياً، أو منهجاً تجريبياً. فهو منهجاً وصفياً لأن الباحث المطبق له لابد أن يصف الظاهرة كما لاحظها، وهو أيضاً منهجاً إرتباطياً لأنه يحدد العلاقات المسببة للظاهرة الملاحظة: أي يحاول معرفة العلاقة بين متغير (السبب) ومتغير آخر (النتيجة) وهي الظاهرة الملاحظة. وأخيراً هو منهجاً تجريبياً لأنه يطبق بغرض معرفة السبب والنتيجة".

وبأسلوب أكثر وضوحاً يمكن أن القول أن البحث السببي المقارن هو ذلك النوع من البحوث الذي يطبق لتحديد الأسباب المحتملة –ولهذا سمي السببي– التي كان لها تأثير على السلوك المدروس، ليس من خلال التجربة، كما هي عليه الحال بالنسبة للمنهج التجريبي، وإنما من خلال مقارنة من يسلك ذلك السلوك أو يتصف به بمن لا يسلكه أو يتصف به – ولهذا سمي بالمقارن–.

obeikandi.com

الفرق بين البحث السببي المقارن، والبحث الارتباطي، والمنهج التجريبي:

هناك أوجه شبه بين كل من البحث السببي المقارن، والبحث الإرتباطي، والبحث التجريبي وهناك أيضاً أوجه اختلاف. فمن أوجه الشبه أنها كلها تبحث وتطبق لغرض معرفة العلاقة ودرجتها، بينما البحث السببي المقارن يكشف عن الأسباب المحتملة للنتيجة المدروسة. أما البحث التجريبي فيوضح أثر سبب معين في وجود النتيجة.

مثال:

عند دراسة العلاقة بين التدخين والسرطان الرئوي يمكن تطبيق المناهج الثلاثة على النحو التالي:

- **البحث الارتباطي:** لتوضيح هل هناك علاقة بين التدخين والسرطان الرئوي، وما مقدارها. ولكن دون الدخول في معرفة هل التدخين هو الذي سبب السرطان الرئوي، أم أن السرطان الرئوي كان بفعل عامل آخر.
- **البحث السببي المقارن:** لتوضيح هل كان التدخين من بين المسببات للسرطان الرئوي وذلك بدراسة حالة مجموعتين من الذين ماتوا بسبب السرطان الرئوي مجموعة مدخنة. أي أن التشخيص لمعرفة السبب بعد وقوع الحالة.
- **البحث التجريبي:** ويتم فيه معرفة أثر التدخين كسبب من أسباب السرطان الرئوي بإخضاع مجموعة تجريبية للتدخين فترة طويلة، وحجبه عن مجموعة أخرى (ضابطة). فإذا تبين أن المجموعة المدخنة تصاب بالسرطان الرئوي أكثر من غير المدخنة فيمكن حينئذ الجزم بأثر السبب (التدخين) على النتيجة (السرطان الرئوي).

obeikandl.com

مثال للبحوث السببية المقارنة:

معرفة أثر العوامل التالية في رفع مستوى التحصيل الدراسي.

- عدم تكرار الغياب.
- المشاركة في النشاط غير الصفي.
- حل الواجبات المنزلية.

فالباحث في هذا المثال سوف يختار مجموعتين من الطلاب: مجموعة ذات معدل دراسي مرتفع، ومجموعة ذات معدل دراسي غير مرتفع وذلك بواسطة الرجوع لتقاريرهم. ثم يبحث عما إذا كان لهذه العوامل أثر في ارتفاع المعدل أم لا، ثم يتوصل في النهاية الإجابة.

ولكنها تبقى إجابة محتملة الصدق وعدمه لأنه لم يجر الدراسة تجريبياً. إلا أن احتمال الصدق هنا سوف يكون مرتفعاً إذا كان هناك تكافؤ بين المجموعتين في بقية العوامل التي يمكن أن يكون لها تأثيراً. وكذلك إذا كان اختيار العوامل المدروسة جاء بعد خلفية علمية متكاملة لدى الباحث بالموضوع.

تطبيق البحث السببي المقارن

يبدأ الباحث في تطبيقه للبحث السببي المقارن بتوضيح كامل لمشكلة البحث متبعاً في ذلك الخطوات اللازمة لتوضيحها التي سبق تفصيلها من قبل.

ثم يراجع الدراسات السابقة –إن كان هناك من دراسات تناولت المجال المراد دراسته إجمالاً أو تفصيلاً– أيضاً بالكيفية التي سبق تفصيلها من قبل.

obeikandl.com

والبحث السببي المقارن لا يختلف عن بقية أنواع البحوث الأخرى.ويعد توضيح المشكلة، ومراجعة الدراسات السابقة، يقوم الباحث بتصميم بحثه ويحدد خطواته الإجرائية.

والخطوات الإجرائية للبحث السببي المقارن تشتمل على ما يلي:

- **تحديد مجتمع البحث.**
- **اختيار عينة البحث:** أي يختار مجموعتين متشابهتين ومتكافئتين تماماً في معظم الخصائص ما عدا الخاصية (المتغير المستقل) المراد دراستها.

مجموعة تجريبية: توجد فيها الخاصية المراد دراستها: كأن يكون أفراد المجموعة من ذوي المعدل الدراسي المرتفع.

وهنا أيضاً يحاول الباحث أن يكون أفراد المجموعة متشابهين أيضاً فيما بينهم إلى حد كبير: كأن تكون أعمارهم متقاربة، ونسبة ذكائهم متقاربة أيضاً...الخ.

ومجموعة ضابطة: تشبه المجموعة الأولى في خصائصها ماعدا الخاصية المراد دراستها كأن يكونوا من ذوي المعدل الدراسي غير المرتفع.

- **جمع المعلومات:** وذلك بتصميم أو اختيار الأداة المناسبة لجمع المعلومات، ومن ثم تطبيقها، فقد تكون الأداة، إستبانه، أو مقابلة، أو اختبارات مقننة، أو تحليل وثائقي لملفات الطلاب مثلاً...الخ.
- **تحليل المعلومات:** بإتباع الخطوات التي مرّت مفصلة في الفصل الرابع من الباب الأول في هذا الكتاب التي تشتمل على:

☆ مراجعة المعلومات.

☆ تبويب المعلومات.

☆ تفريغ المعلومات.

obeikandl.com

☆ تحليل المعلومات.

☆ تفسير المعلومات.

- **ملخص البحث وعرض النتائج والتوصيات:** وهنا يوضح الباحث ما توصل إليه من نتائج، وما يرتبط بها من توصيات.

سادساً : البحث الوصفي الارتباطي :

مفهوم البحث الارتباطي:

يقصد بالبحث الارتباطي ذلك النوع من أساليب البحث الذي يمكن بواسطته معرفة ما إذا كان هناك ثمة علاقة بين متغيرين أو أكثر، ومن ثم معرفة درجة تلك العلاقة.

وبهذا المفهوم يتضح أن البحث الارتباطي يقتصر هدفه على معرفة وجود العلاقة أو عدمها، وإذا كانت توجد فهل هي طردية أو عكسية، سالبة أم موجبة؟

مثال:

عند دراسة العلاقة بين المشاركة في النشاط غير الصفي وبين ارتفاع المعدل الدراسي، يمكن أن تفسر النتيجة –إذا كانت علاقة موجبة مثلاً– بأي من الاحتمالات التالية:

- أن المشاركة في النشاط غير الصفي هي السبب في ارتفاع المعدل الدراسي.
- أن ارتفاع المعدل الدراسي هو الدافع للمشاركة في النشاط غير الصفي.
- إن المعدل الدراسي ارتفع بسبب عوامل أخرى غير المشاركة في النشاط غير الصفي.

obeikandl.com

أمثلة للبحوث الارتباطية:

العلاقة بين ارتفاع المعدل الدراسي وبين المتغيرات التالية:

- المشاركة في النشاط غير الصفي.
- مستوى الذكاء.
- عدم تكرار الغياب.
- المشاركة في الفصل.

العلاقة بين ارتفاع المعدل الدراسي في المرحلة الجامعية وبين المتغيرات التالية:

- درجة اختبار الاستعداد.
- المعدل الدراسي في المرحلة الثانوية.

متى يطبق البحث الارتباطي؟

يطبق البحث الارتباطي إذا كان الغرض من البحث:

- معرفة ما إذا كان هناك علاقة أم لا بين متغيرين أو أكثر. كأن يكون الهدف من البحث معرفة هل هناك علاقة بين المشاركة في النشاط غير الصفي، وبين ارتفاع المعدل الدراسي.
- معرفة مقدار العلاقة (سالبة أم موجبة) بين متغيرين أو أكثر.
- التنبؤ بتأثير متغير على متغير آخر. كن يكون الهدف من البحث التنبؤ بارتفاع المعدل الدراسي للطالب في المرحلة الجامعية عند معرفة درجة استعداده، وميوله، ومعدله في المرحلة الثانوية مثلاً.

obeikandl.com

تطبيق البحث الارتباطي

خطوات تطبيق البحث الارتباطي هي:

- توضيح المشكلة.
- مراجعة الدراسات السابقة.
- تصميم البحث طبقاً للخطوات التالية:
  - تحديد المتغيرات المراد دراستها.
  - اختيار العينة.
  - تصميم أو اختيار أداة البحث.
  - اختيار مقياس الارتباط الذي يلائم مشكلة البحث.

سابعاً : البحث الوصفي التتبعي:

مفهوم البحث التتبعي:

هناك اختلاف حول مفهوم البحث التتبعي نتيجة عدم الاتفاق على ترجمة كلمة **Development**، فهناك من يترجمها إلى تطور، وهناك من يترجمها إلى نمو، وسواء ترجمت بالنمو أو بالتطور فمدلولها هنا يشير إلى ذلك النوع من البحوث الذي يطبق بغرض "قياس مقدار التطور أو التغير الذي يحصل بفعل عامل الزمن على استجابة العينة نحو الموقف المطروح".

وهذا المدلول يؤكد تسمية هذا النوع بـ (البحث التتبعي) بدلاً من التسميات الأخرى لأنه بالتتبع يمكن معرفة مقدار النمو والتطور أو التغير وأنماطه التي تطرأ على الاستجابة سواء تم قياس ذلك مرة واحدة بواسطة اشتمال العينة على فئات عمرية مختلفة (المسح المستعرض)، أو عدداً من المرات بواسطة تكرار البحث بفترات زمنية متباعدة (المسح الطولي).

obeikandl.com

أساليب البحث التبعي:

يمكن تطبيق البحث التتبعي بأحد الأسلوبين التاليين:

أ) المسح المستعرض Cross-Sectional Survey

وهو ما يطبق لقياس مقدار التطور أو التغير في الاستجابة بشكل غير مباشر. حيث يجرى مرة واحدة بواسطة اختيار عينة ذات فئات عمرية مختلفة، وبمقارنة استجابة تلك الفئات نحو الموقف المطروح يتضح أثر الزمن على النمو والتطور أو التغير في الاستجابة.

فمثلاً إذا أراد الباحث أن يعرف أثر الفرق في العمر على استجابة العينة حول عمل المرأة المسلمة في مجالات معينة لا تتفق مع قيمتها وطبيعتها الأنثوية. فقد يتجه أفراد العينة ذوي الأعمار الشابة إلى التأييد، بينما يتجه ذوي الأعمار الأكثر تقدماً إلى المعارضة وذلك بسبب ما عرفوه في تجربتهم في الحياة من أمور سيئة أفروها زج المرأة في مجالات بعيدة عن قيمها وطبيعتها.

وقد يهدف المسح المستعرض لمجرد تشخيص الواقع ووصفه، وتفسيره في إطار زمني محدد. حيث قد يتغير هذا التشخيص عندما تجرى الدراسة في وقت لاحق. وهو بهذا يشبه البحث المسحي إلا أنه يختلف عنه من حيث التركيز على أثر الوقت في إجراء الدراسة، فليس الهدف من المسح المستعرض الوصف وتشخيص الواقع كما هي الحال عليه بالنسبة للبحث المسحي، وإنما التفسير في ظل الوقت الذي أجريت فيه الدراسة.

فمثلاً عندما يهدف الباحث لدراسة مدى حاجة المجتمع لخريجي قسم من الأقسام الجامعية (الإعلام) مثلاً، فما يتوصل إليه من نتائج تكون مربوطة بوقت إجراء الدراسة ويتم تفسيرها طبقاً لذلك الوقت فقط.

obeikandi.com

ب)المسح الطولي Longitudinal Survey

وهو ما يجري لقياس مقدار النمو والتطور أو التغير في الاستجابة بشكل مباشر، حيث تجرى الدراسة في أكثر من مرة، وبمقارنة نتائج الدراسة في المرة الأولى بنتائجها في المرة الثانية مثلاً يتضح أثر عامل الوقت في النمو والتطور، أو التغير في الاستجابة نحو الموقف المطروح.

أمثلة للبحوث التتبعية:

- مقارنة بين آراء المعيدين، والمحاضرين، وأعضاء هيئة التدريس في قسم من الأقسام العلمية بالجامعة حول برنامج الدراسات العليا في القسم لمعرفة أثر الوقت (الخدمة) في استجابة العينة بفئاتها المختلفة حول المواقف المطروحة (مسح مستعرض).
- دراسة اتجاهات طلبة كلية التربية مثلاً حول نظام الساعات وتطبيقها على :
  - عينة في أول العام الجامعي، ثم على عينة ثانية في آخر العام الجامعي. (عينة متغيرة من مجتمع بحث متغير) [دراسة الاتجاه].
  - عينة في أول الفصل الدراسي الأول، ثم على عينة ثانية في آخر الفصل الدراسي الأول. (عينة متغيرة من مجتمع بحث ثابت).
  - عينة في أول الفصل الدراسي الأول، وإعادتها مرة أخرى على العينة ذاتها في آخر الفصل الدراسي الأول. (عينة ثابتة من مجتمع بحث ثابت).

كيف يطبق البحث التتبعي؟

خطوات تطبيق البحث التتبعي هي :

- توضيح المشكلة وتحديد أهداف البحث.
- مراجعة الدراسات السابقة.

obeikandl.com

✹ تصـميم البحـث: أي اختيـار التصـميم الملائـم لأهـداف البحـث مـن تصميمات البحث التتبعي، وتحديد خطواته الإجرائية.

✹ جمع المعلومات.

✹ تحليل المعلومات وعرض النتائج.

فالباحث عند تطبيقه للبحث التتبعي لابد له من:

أولاً: توضيح مشكلة البحث توضيحاً شاملاً لكل ما يتطلب البحث توضيحه من النقاط التالية

- التمهيد للمشكلة.
- فروض البحث.
- أهمية البحث.
- حدود البحث.
- مصطلحات البحث.
- تعريف المشكلة وتحديد أسئلة البحث.
- أهداف البحث.
- الإطار النظري.

ثانياً: مراجعة الدراسات السابقة

ثالثاً: تصميم البحث وتحديد خطواته الإجرائية طبقاً لما يتطلبه التصميم التتبعي المختار، وما ينبغي عليه من توضيح للنقاط التالية:

- مجتمع البحث.
- أداة البحث.
- كيفية تحليل المعلومات.
- عينة البحث.
- كيفية جمع المعلومات.

obeikandl.com

رابعاً: جمع المعلومات بعد كل مرة تطبق فيها الدراسة.

خامساً: تحليل المعلومات وتفسيرها أولاً بأول متبعاً في ذلك خطوات التحليل التي سبق تفصيلها. ثم إجراء المقارنات الأزمة بعد إنهاء الدراسة بواسطة تطبيق ما يناسب البحث من أساليب التحليل الكمي التي تقيس الفرق. ليتضح أثر ذلك ما أحدثه عامل الوقت من نمو أو تغير في استجابة العينة.

خامساً: عرض النتائج، وما يرتبط بها من توصيات يراها الباحث.

تقويم البحوث الوصفية(*) :

تعد البحوث الوصفية أكثر طرق البحث شيوعاً بين المشتغلين بالعلوم الاجتماعية، وإن كان شيوع استخدامها ليس دليلا على قيمتها، فبعض الدراسات الوصفية تزيد من فهم الناس للظاهرات الاجتماعية، ولكن الكثير منها ذو قيمة محدودة، ومحاولة لوضع البحوث الوصفية في مكانها المناسب، فإن المناقشة التالية سوف توضح مزايا البحوث الوصفية وحدودها.

فوائد البحوث الوصفية :

إن البحوث الوصفية التي تحصل علي حقائق دقيقة عن الظروف القائمة أو تستنبط علاقات هامة بين الظاهرات الجارية وتفسر معنى البيانات، تمد المربين بمعلومات عملية وسريعة الفائدة. وتمكن المعلومات الحقيقية عن الوضع القائم أعضاء المهنة من وضع خطط أكثر ذكاء عن البرامج المقبلة للعمل،وتساعدهم على شرح المشكلات التربوية والاجتماعية لعامة الناس بطريقة أكثر تأثيرا.وقد تجذب البيانات المناسبة التي تتعلق بالوضع القائم الانتباه إلي الحاجات التي يمكن أن تظل بدونها غير

(*) لمزيد من التفصيل عن تقويم البحوث الوصفية : راجع : ديوبولد. فان دالين : مرجع سابق

obeikandl.com

ملاحظة.وقد تكشف أيضاً عن التطورات أو الظروف أو الاتجاهات التي سوف تقنع المواطنين بأن يسايروا الآخرين أو يستعدوا للأحداث المحتملة المقبلة.وطالما أن الظروف والعمليات والممارسات والبرامج التربوية القائمة تتغير بصفة مستمرة، فإن هناك دائماً حاجة لأوصاف حديثة لما يحدث.

وتعتبر البحوث الوصفية خطوة أولية ضرورية يقوم بها علم ناشئ، وهي في بعض الأحيان الطريقة الوحيدة التي يمكن استخدامها لدراسة المواقف الاجتماعية ومظاهر السلوك الإنساني. ولما كان من غير المستطاع إخضاع كل الظاهرات الاجتماعية للتجارب المعملية، فإن دراسة الظروف كما توجد في فصل دراسي أو مجتمع محلي أو مركز للترويح أو معسكر، قد تكون الطريقة الوحيدة لفحص العوامل المتضمنة في الموقف وتحليلها. ونحن نسلم بأن للبحوث الوصفية حدود كثيرة، ولكن أمكن تقليل بعض نواحي قصورها بتصميم أدوات وأساليب أكثر إتقاناً. وقد أدى المنهج الوصفي إلي تطور كثير من أدوات البحث، كما أمدنا ببعض الوسائل لدراسة الظاهرات التي لا تستطيع بعض الطرق الأخرى دراستها.

تطبيق المنهج العلمي :

هل تتفق الدراسات الوصفية مع المنهج العلمي في البحث؟ تحقق الدراسات المصممة تصميما جيداً ذلك في بعض النواحي، ولكن الطبيعة المعقدة للظواهر الاجتماعية تجعل تحقيق هذا الهدف بشكل تام أمرا بعيد المنال. وتتعلق بعض المشكلات التي تبرز بما يلي :

(1) الفحص الناقد للمادة المصدرية، و(2) تحديد المصطلحات الفنية، و(3) صياغة الفروض، و(4) الملاحظة والتجريب، و(5) التعميم والتنبؤ.

الفحص الناقد للمصادر : يتطلب البحث العلمي تقديم حقائق دقيقة محددة، يمكن التحقق منها عن طريق اختبارات شائعة بوسائل عامة،

ويمكن أن ترقى بعض البيانات الوصفية إلي هذا المستوى، ولكن الكثير منها لا يمكن تقريره كحقائق في نفس المستوى العلمي لحقائق العلوم الطبيعية، فظاهرات العلوم الاجتماعية أكثر تعقيداً من الظاهرات الطبيعية، ومن ثم تزداد صعوبة عزل العوامل المتعلقة والممثلة في موقف معين، وزنها وقياسها –وضع النتائج في صورة كمية– بغية تقرير حقائق، ثابتة نسبياً، يمكن تأييدها عن طريق أي ملاحظة كفء.

إن البيانات الوصفية متعددة ومتشعبة بصورة لا نهائية. فعلى خلاف العلوم الطبيعية التي تهتم بالبيانات على مستوى واحد (فيزيقي) لا تقتصر الدراسات الوصفية على الحقائق المادية وحدها، بل قد تعالج أيضاً حقائق اجتماعية أو بيولوجية أو نفسية، ويمكن التحقق من المقاييس الثابتة والموضوعية بالنسبة لبعض الظاهرات الاجتماعية، مثل سن التلاميذ وجنسهم، أو عد الأيام التي غابوا فيها عن المدرسة، أو عدد المرات التي تأخروا فيها، أو عد المدرسين الذين حصلوا على درجة الماجستير. هذه الحقائق يمكن مراجعتها والتحقق منها بواسطة أي ملاحظة كفء. ولكن بعض البيانات ذات الأهمية الكبرى بالنسبة للمربين لا يمكن عزلها بسهولة بدقة، فقياس اتجاهات الأطفال ودوافعهم، وآراء الجماعات المختلفة، والي سمات السلوكية اللازمة للتدريس الفعال، أصعب بكثير جداً مما يبدو على المستوى السطحي.

تحديد المصطلحات الفنية : لم يبتكر العلماء الاجتماعيون ألفاظاً محددة تلقي قبولا عاما، تمكنه من أن يتفاهموا مع بعضهم. فقد يستخدمهم الباحثون المختلفون مصطلحات مختلفة لكي يصفوا نفس الظاهرات. بل إن مصطلح "البحث الوصفي" ذاته لا يستخدم لدى الجميع. فيشير بعض الباحثين إلي دراسة وصفية على أنها بحث مسمى، أو مسح معياري، أو دراسة الحالة الراهنة، أو دراسة ميدانية. وحينما يستخدم العاملون نفس

المصطلحات، فإنهم لا يحملون في عقولهم نفس المعنى. فإذا قام ملاحظان بجمع بيانات عن "السلوك التعاوني" لدى التلاميذ، فإن أحدهما قد يبوب تحته وقائع عن الخضوع الأعمى للسلطة بينما يبوب الآخر تحته وقائع عن المشاركة النقدية البناءة. وقد يستخدم أحد العاملين مصطلح "السلوك العدواني" حينما يشير إلي الأفعال اللاجتماعية أو الجانحة، بينما يستخدم الآخر هذا المصطلح لوصف صور سلوك يعبر عن المبادأة والقيادة. ويؤدي عدم تحديد معان للمصطلحات بطريقة واضحة إلي تعبيرات غامضة، لا تستطيع أن تمدنا بأساس متين للفهم العلمي.

صياغة الفروض : تتطلب الطريقة العلمية من الباحثين أن يقوموا بـ "تخمينات ذكية" تحل المشكلات، وأن يتحققوا مما إذا كانت هذه الفروض تقدم تفسيرات دقيقة للظاهرات. وإذا كانت الدراسات الوصفية تقدم فروضاً، فإنها عادة يكون ذات مستوى منخفض نسبياً عن تلك التي تجدها في الدراسات التفسيرية. ففي الأخيرة، تفسر الفروض لماذا تجري ظاهرات معينة على النحو الذي تبدو عليه. أما الدراسات الوصفية فإنها ببساطة تصور الحقائق –فهي تصف ماذا يوجد، ولكنها نادرا ما تحاول تفسير لماذا حدثت الحالة الراهنة من الأمور. وقد تصف الدراسات الوصفية التجميعات الأولية للأشياء عن طريق مقارنة ومقابلة التشابهات والاختلافات في سلوكها. وقد تصنف البيانات وتنظمها وتربط بينها بغية وصف العلاقات التي يمكن اكتشافها في الظاهرات نفسها. ولكنها لا تنفذ بعمق في المعرفة التي تقع فيما وراء ما يمكن الحصول عليه مباشرة من الأحداث أو الظروف. إنها لا تحلل ولا توضح بشكل كامل لماذا توجد هذه العلاقة، أما البحث عن المعاني ذات المستوى الأعلى فقد ترك للفروض التفسيرية. وبطبيعة الحال لا يوجد حد فاصل دقيق بين الفروض الوصفية والتفسيرية. فبعض الدراسات العليا المقارنة تقترب من مستوى الفروض التفسيرية.

التجريب والملاحظة : يختبر العلماء الاجتماعيون صدق فروضهم، كلما أمكن، عن طريق التجريب –أي الملاحظة المضبوطة المباشرة، ونظراً لأن هذه الطريقة لا يمكن استخدامها في دراسة العديد من مشكلات السلوك الإنساني والمشكلات التربوية، فإن الباحثين غالباً ما يدرسون الظروف كما تعمل في المواقف العادية. إلا أن القيام بملاحظات في موقف متغير مستمر أصعب بكثير من ملاحظة متغيرات قليلة منعزلة في تجارب معملية ضبطت بشكل صارم. وقد يمارس الباحثون الذين يستخدمون الأساليب الوصفية كل حيطة ممكنة بينما يقومون بإجراء ملاحظات لكي تؤدي العوامل غير المتعلقة إلي تعريف نتائجهم، ولكمهم يستطيعون في أحسن الحالات أن يقتربوا فقط من الظروف التجريبية، وأكثر من ذلك، فإنه لابد هم، في بعض الحالات، من أن يعتمدوا على الملاحظات التي قام بها آخرون؛ وهو ما يثير مشكلة التحقق من صحة المعلومات غير المباشرة ومدى الثقة فيها. ومن هنا؛ فإن نتائج البحوث الوصفية ليست دائماً قاطعة على النحو الذي يستلزمه التقبل العلمي.

التعميم والتنبؤ : إن أهداف العلم هي أن يفسر، ويتنبأ، ويتحكم في الظروف والأحداث، وتسهم البحوث الوصفية في تطور العلم بالدرجة الأولى عن طريق بناء أساس من الحقائق التي يمكن أن تبني عليها فروض تفسيرية، وعن طريق التحقق من صدق النظريات القائمة. يبدأ العلم أوصاف للحقائق المفردة الفريدة، ولكنه لا يبقى على هذا المستوى البدائي للمعرفة، فيسعى العلماء إلي بناء تعميمات –فروض– سوف تفسر لماذا تقع الأحداث. وبدلا من حصر انتباههم في واقعة معينة منعزلة، يبنون بطريقة تخيلية تعميمات واسعة، تفسر حدوث الكثير من الأحداث والظروف غير المرتبطة. فهدفهم الأقصى هو أن يضعوا قوانين عامة ذات قوة تنبؤية، تمكن الإنسان من أن يتحكم في الطبيعة.

ومعظم الدراسات الوصفية محددة من الناحية المكانية، لذلك فإنها تنتج تعميمات محدودة أكثر من أن تنتج تعميمات عامة لها قوة تنبؤية فإذا قام باحث بجمع أدلة تتعلق بنطاق محدود من الظروف من قطاع صغير من السكان في ثقافة معينة، فإن الفرض الذي يثبته يمكن أن يطبق فقط على الجماعة المعينة من الناس التي تمثلها عينته. وطالما أن الثقافات تختلف من ثقافة لأخرى وأنه لا توجد ثقافة متجانسة تماماً في طبيعتها؛ فإن البيانات الوصفية تستطيع أن تصور فقط جوانب معينة لأحداث أو ظروف بعينها في وسط معين. فإذا قام الباحثون بدراسة نفس المتغيرات مستخدمين مجتمعات أصل مختلفة، فإنهم غالباً ما يحصلون على نتائج غير متشابهة. ولذا، فإن نتائجهم لا يمكن تعميمها فيما وراء العينة المباشرة.

obeikandl.com